تأمل

التربية في ظروف صعبة

الوسائط التعليمية غير التقليدية في ظل ظروف غير طبيعية

في ظل ظروف معاكسة وظالمة تعرضت لها كافة النواحي الحياتية للشعب الفلسطيني السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، فإن التعامل معها بالوسائل التقليدية المعروفة يعد ضرباً من ضروب العبث وإضاعة الجهد والمال والوقت، وهو ما يستدعي البحث والتمحيص عن وسائل تبدو أكثر ملاءمة ونجاعة لتلك الظروف القاهرة.

ولعل المسيرة التعليمية، بكامل عناصرها المادية والبشرية والمعنوية كانت واحدة من تلك النواحي التي استُهدفت بالدمار والتخريب والعبث؛ ما عاد بالضرر البالغ على تلك العَناصر، فهدمت المدارس واعتقل معلمون وطلاب، وانقطع التواصل الإنساني بين العناصر البشرية المشاركة في العملية التعليمية/التعلمية، ظروف لو فكر المرء في الانحناء أمامها فلربما انهارت ثقافة شعب كاملة، وحضارة أمة بنيت على مر الأجيال.....

ولكنه التحدي -أيها الأحبة-، فالأمل لا يولد إلا في لحظات اليأس، ونور الفجر لا يبزغ إلا بعد أحلك ظلمات الليل، وأكثرها سواداً.....وعليه فقد كان من الطبيعي أن تبدأ رحلة البحث لإيجاد البديل التعليمي/التعلمي المناسب لهذه الظروف الصعبة، والذي يمكنه أن يساهم في مد العملية التعليمية/التعلمية ببعض من العافية ويخفف من الضرر الواقع عليها، وينعشها بالقليل من إكسير الحياة، ولو من باب (شيء أفضل من لا شيء)!!

ولعلني وجدت ضالتي التي أنشدها في تفعيل وسائط التعلم عن بعد، باعتبارها وسيلة من الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في إخراج العملية التعليمية/التعلمية من محنتها، ومن هذه الوسائط مااصطلح على تسميته «بطاقات التعلم الذاتي»، والتي تأخذ شكل بطاقات تعلمية خاصة تعد من قبل المعلمين بمواصفات محددة، وتقدم للطلاب لاستخدامها في تعليم أنفسهم، وتقويم ما تعلموه، وتقوم فكرتها أساساً على تحويل المقرر الدراسي إلى مجموعة من المهارات والمعارف التي يسهل تعلمها وتقويمها، وتعد لكل مهارة أو معرفة بطاقة واحدة تتضمن مجموعة من الأنشطة البسيطة التي يستطيع الطالب - منفرداً - أن يتعامل معها لتحقيق هدف تعليمي واحد محدد وواضح، ليأخذ المقرر الدراسي في النهاية صورة مجموعة متكاملة من البطاقات التي تدفع للطالب للتعامل معها.

ولأن المعلم يمثل - وبحق - السلطة التنفيذية في الجهاز التعليمي؛ فإن الارتقاء بكفاياته الأكاديمية والمهنية يعود بالنفع والفائدة على كافة عناصر العملية التعليمية/التعلمية، ولأن من الكفايات المهمة التي يتوجب على المعلم أن يتميز بها كفاية إدارة العملية التعليمية/التعلمية عن بعد فقد كانت الفكرة لتخطيط وتنفيذ برنامج خاص وعاجل يهدف لرفع كفاءات معلمي المدرسة التي أعمل بها في إنتاج بطاقات التعلم الذاتي، وقد تضمن ذلك البرنامج أربع مراحل كانت كما يلي:

- إنتاج مادة تربوية تعالج موضوع التعلم الذاتي، وتشتمل على

مجموعة مختلفة من بطاقات التعلم الذاتي في مواد دراسية مختلفة (ملحق رقم 1).

- عقد لقاء تربوي مع مجموعة المعلمين الذين يستهدفهم ذلك البرنامج لمناقشة محتوى المادة التربوية المعدة وتقويم مدى امتلاكهم لمحتواها النظري.
- تنفيذ ورشة عمل تربوية لإنتاج مجموعة من بطاقات التعلم الذاتي في المواد الدراسية المختلفة، وذلك لتقويم قدرة المعلمين المختارين على تحويل الجانب النظري من الموضوع إلى جانب عملي.
- تقديم التغذية الراجعة للمعلمين حول ما أنتجوه، وتكليف بعضهم بتكرار الإنتاج وذلك لضمان تحقيقهم للمستوى المطلوب من الإتقان.

وقد تم تنفيذ البرنامج المعد بمراحله الأربع خلال يومين فقط (سباق مع الزمن)، وانتهى باستعراض ما أنتجه المعلمون من بطاقات، ومن الملاحظات الجديرة بالاهتمام هنا والتي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار:

- خلط بعض المعلمين بين أوراق العمل وبطاقات التعلم الذاتي.
- اكتظاظ بعض البطاقات بكم كبير من المادة التعليمية ما يصعب على الطالب التعامل الفردي معها.
- إغفال بعض المعلمين ضرورة الربط بين محتوى البطاقة والكتاب المدرسي.
- صعوبة تحويل المقرر الدراسي لمهارات أدائية محددة وواضحة.

ورغم ذلك فالتجربة كانت مفيدة والمشاركة الفاعلة للمعلمين فيها كان دليلاً على أهمية الموضوع موضع الدراسة، والمستوى الأدائي لهم كان جيداً في تجربتهم الأولى، وإن كنت واثقاً بأن تكرار التجربة مع نفس المجموعة سيحقق تقدماً أفضل من سابقه، ويكسب المعلمين كفاية لا غنىً عنها للمعلم الفلسطيني....أما لماذا حددت المعلم الفلسطيني بالذات، فلا شك أن الجميع يعلم السبب!!

ورقة عمل حول

بطاقات التعلم الذاتي
كوسيلة من وسائل التعلم في الظروف الطارئة

لا يخفى على المرء ما تعرضت له المسيرة التعليمية في بلادنا من انتكاسات خطيرة في الفترة الراهنة بفعل الممارسات الاحتلالية التي حرمت طلابنا من الكثير من مقومات العملية التعليمية/التعلمية الناجحة، فناهيك عن التدمير المنهج للمؤسسات التعليمية، هناك حالات الإغلاق التي حرمت الطلاب من الالتحاق بمدارسهم، وهناك حالات تقطيع أوصال الوطن التي منعت أعضاء الهيئات التعليمية من الوصول إلى مدارسهم، وهناك الكثير من حالات التوتر النفسي الناجمة عن ذهاب الطلاب لمدارسهم وعودتهم منها تحت دوي إطلاق العيارات النارية.

ولكن لأن المسيرة يجب أن تستمر، ولأن العطاء بلا حدود، كان من الضروري البحث عن الوسائل التعليمية المناسبة للفترة الراهنة لتعويض طلابنا عما فقدوه -علمياً-، ولعل بطاقات التعلم الذاتي واحدة من تلك الوسائل التي قد تساعد في تحقيق الهدف المنشود إذا أحسن إعدادها وتوظيفها.

تعريف التعلم الذاتي

هو النشاط التعلمي الذي يقوم به المتعلم مدفوعاً برغبته الذاتية بهدف تنمية استعداداته وإمكاناته وقدراته مستجيباً لميوله واهتماماته بما يحقق تنمية شخصيته وتكاملها والتفاعل الناجح مع مجتمعه، عن طريق الاعتماد على نفسه والثقة بقدراته .

أهمية التعلم الذاتي:

- يحقق لكل متعلم تعلماً يتناسب مع قدراته وسرعته الذاتية في التعلم.
- يأخذ المتعلم دوراً إيجابياً في التعلم.
- يعوِّد الأبناء على تحمل مسؤولية تعلمهم بأنفسهم.

أهداف التعلم الذاتي:

- اكتساب المتعلم لمهارات وعادات التعلم المستمر لمواصلة تعلمه بنفسه.
- المساهمة في عملية التجديد الدائم للمجتمع.
- بناء مجتمع دائم التعلم.
- تحميل الفرد مسؤولية تعليم نفسه بنفسه.
- تحقيق التربية المستمرة مدى الحياة.

التعلم الذاتي المبرمج :

يتم دون مساعدة من المعلم ويقوم المتعلم بنفسه باكتساب قدر من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي يحددها البرنامج الذي بين يديه من خلال وسائط وتقنيات التعلم (مواد تعليمية مطبوعة أو مبرمجة على الحاسوب أو على أشرطة صوتية أو مرئية في موضوع معين أو مادة أو جزء من مادة)، وتتيح هذه البرامج الفرص أمام كل متعلم لأن يسير في دراسته وفقاً لسرعته الذاتية مع توافر تغذية راجعة مستمرة وتقديم التعزيز المناسب لزيادة الدافعية.

بطاقات التعلم الذاتي:

هي إحدى الوسائط التعلمية التي يمكن استخدامها في العملية التعليمية التعلمية ، وتحتوي على مجموعة من الأنشطة التعلمية التي يعدها المعلم ليتعامل معها المتعلم ذاتياً لتحقيق هدف تعليمي محدد .

شروط فعالية بطاقة التعلم الذاتي:

- بساطة الأسلوب واللغة.
- تناسب مستوى الطلاب.
- لها هدف تعليمي واحد.
- تحتوي على التعليمات والتوجيهات المناسبة.
- مناسبة الأنشطة التعلمية لتحقيق الهدف (كماً وكيفاً).
- مناسبة وسائل التقويم (كماً وكيفاً).
- وجود دليل إجابة للبنود التقويمية التي تحتويها.

الشكل العام لبطاقة التعلم الذاتي:

يمكن أن تأخذ بطاقة التعلم الذاتي الشكل التالي:

- رقم البطاقة.
- هدف البطاقة.
- المحتوى الدراسي المناسب.
- مثال محلول (أو أكثر) مع توضيح طريقة الحل.
- البنود التقويمية على أن تكون مشابهة للمثال المحلول.
- دليل الإجابة .(إذا كانت هناك مجموعة متسلسلة من بطاقات التعلم الذاتي يمكن أن يكون دليل الإجابة في بطاقة منفصلة).

نماذج من بطاقات التعلم الذاتي

في الرياضيات

بطاقة رقم 1

الهدف: يجد الطالب حاصل جمع عددين صحيحين كل منهما مكون من 3 أرقام دون حمل.

المحتوى الدراسي: عند جمع عددين صحيحين فإننا نجمع عددي المنزلة الواحدة معاً.

مثال:جد الناتج:

342+501 =

$$\begin{array}{r} 342 \\ +\ 501 \\ \hline 843 \end{array}$$

- تمرين :جد الناتج:

1) 236 + 130 =

2) 521 + 243 =

3) 207 + 372 =

- حل تدريبات الكتاب المدرسي ص ( )، رقم (، ، ،)

دليل الإجابة:

- تمرين البطاقة (1-..... ، 2-..... ، 3-.....)

- تدريبات الكتاب (1-..... ، 2-..... ، 3-.....)

في اللغة العربية

بطاقة رقم 1

الهدف: يميز بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية

المحتوى الدراسي: الجملة الاسمية تبدأ باسم، والجملة الفعلية تبدأ بفعل.

مثال: حدد نوع كل جملة مما يلي مع ذكر السبب:

الرقم	الجملة	نوعها	السبب
1	محمد يحب المدرسة.	اسمية	لأنها تبدأ بالاسم (محمد).
2	ينام سمير مبكراً.	فعلية	لأنها تبدأ بالفعل (ينام).
3	التفاح فاكهة لذيذة.	اسمية.	لأنها تبدأ بالاسم (التفاح).

تمرين: أكمل الجدول التالي:

الرقم	الجملة	نوعها	السبب
1	الجمل سفينة الصحراء.		
2	نفدي بلدنا بأرواحنا .		
3	الفواكه مفيدة للجسم.		
4	قضى جمال الإجازة في قريته.		
5	سافرت دلال مع أمها إلى مصر.		

حل تدريبات الكتاب ص ( ) ، رقم .....
دليل الإجابة (.....).

في العلوم

بطاقة رقم 1
الهدف: يصنف الأمراض إلى أمراض معدية وأمراض غير معدية.
المحتوى الدراسي: المرض المعدي هو المرض الذي ينتج عن كائن حي، ويمكن أن ينتقل من إنسان لآخر، والمرض غير المعدي هو المرض الذي لا ينتج عن كائن حي، ولا يمكن أن ينتقل من إنسان لآخر.

مثال: صنف الأمراض التالية حسب الجدول:
التهاب السحايا - الحصبة - طول النظر - تصلب الشرايين.

أمراض معدية	أمراض غير معدية
التهاب السحايا الحصبة	طول النظر تصلب الشرايين

تمرين: صنف الأمراض التالية حسب الجدول:
القراع - السيلان - الصرع - قصر النظر - ضغط الدم - الحمى المالطية - العشى الليلي.

أمراض معدية	أمراض غير معدية

حل تدريبات الكتاب المدرسي ص ( ) ، رقم ( ).
دليل الإجابة ( )

في اللغة الإنجليزية

بطاقة رقم 1

الهدف: يكتب التوقيت بالساعات فقط مستعيناً بساعة حائط.
المحتوى الدراسي: مع ثبات عقرب الدقائق على الرقم 12 فإن عقرب الساعات يشير إلى التوقيت بالساعة.

Exam.:
Write the time:

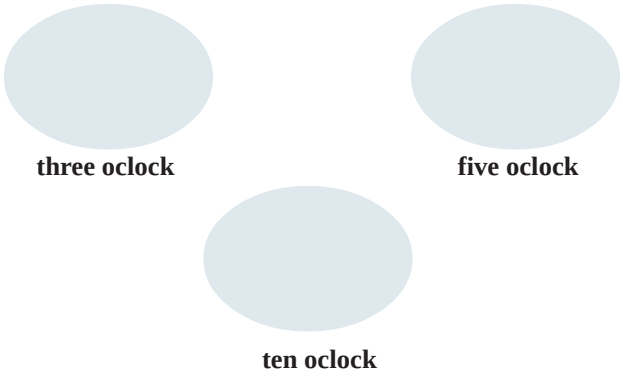

Exer.:
Write the time:

حل تدريبات الكتاب ص ( )
دليل الإجابة

بقلم/المدير المساعد/عبد المطلب الكحلوت
مدرسة ذكور ابن رشد الابتدائية
قطاع غزة - مخيم جباليا.

اقتبست بعض فقرات هذه المقالة من المرجع التالي: واحات تربوية (2002) «أساليب تعلم حديثة: التعلم الذاتي»
(Online) Available from: http://www.e-wahat.7m.com/altalom%20aldatey.htm (Accessed 14 April 2002)